الفكر الديني القديم في اليونان

بقلم
الدكتور تقي الدباغ
استاذ بكلية الاداب
في جامعة بغداد

لقد اسفرت التنقيبات الاثرية العديدة في المستوطنات القديمة في جزيرة كريت والجزر المجاورة لها في بحر ايجة وفي شبه جزيرة اليونان عن فهم مظاهر بارزة ومهمة من مظاهر حضارتين قديمتين هما الحضارة المينونية والحضارة المايسينية[1] . فقد اكتشفت اثر تلك التنقيبات مخلفات كثيرة شملت المعابد

---

(١) المينونيون هم سكان جزيرة كريت والجزر المجاورة لها في بحر ايجة في الفترة ما بين سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد وسنة ١١٠٠ قبل الميلاد وعرفوا بهذا الاسم نسبة الى مينوس الذي قد يكون اسما لملك معين او لقبا يطلق على اكثر من ملك واحد كالفرعون في العصور القديمة والقيصر في العصور الحديثة وقد عرف هذا الاسم من الاداب الاغريقية . وعرفت مظاهر الحضارة المينونية بعد التنقيبات التي اجراها السر آرثر ايفانس في مدينة كنوسوس عاصمة المملكة سنة ١٨٩٥ وبعد الحفريات التي اجراها غيره في المدن الكريتية الاخرى مثل فستوس وهاكيا تریاذا وفاسيليكاى ومخلص وزاكرو وكورنيا وباليكاسترو وغيرها ، وقد قسم المعنيون بالاثار زمن استيطانهم استنادا الى المقارنة بالنوع وتتابع الطبقات الى ثلاثة ادوار سموها بالدور الاول والثاني والثالث وقسموا كل دور من هذه الادوار الى ثلاثة ادوار ثانوية . اما المايسينيون فقد دخلوا شبه جزيرة اليونان وانتشروا في الجزر الايجية في الدور الهيلادى الثالث اي في الفترة ما بين سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد وسنة ١١٠٠ قبل الميلاد وعرفوا بهذا الاسم نسبة الى مدينة مابسيناى التي اجرى فيها شيلمان حفرياته الاثرية سنة ١٨٨٤ فكشف عن حضارة زاهرة استخرجت اثارها من مواقع اثرية اخرى مثل ترنز واسبارطة واجاينا واللوسس وخيرونا ودلفاى . ويظن ان المايسيتيين كانوا يمتون بصلة القرابة الى الفريجيين والكاريين باسيا الصغرى والى الماينونيين في كريت . ويعتقد الاغريق بأنهم وفدوا من تراكيا وتسالي واطلقوا عليهم اسم بيسكي ، أي أهل البحر .

والدور والقصور والالات والادوات والمنحونات البارزة والمجسمة والاواني الفخارية والمعدنية والحلي ورقم الطين وغيرها ، وبالرغم من كثرة ما وصل الينا من الاثار التي لها علاقة بالدين فان رسم الصورة الكاملة والواضحة للاحوال الدينية في العصور المينونية والمايسينية أمر صعب للغاية لافتقارها الى الوثائق المدونة التي زخرت بها الاداب الاغريقية في العصور الكلاسيكية التي بحثت في مختلف نواحي الحياة ومنها الاديان فتناولت الاساطير والالهة والمعابد والاصنام والاوثان والقرابين والطقوس وما بعد الموت والاعياد الرسمية والشعبية وغيرها فاصبحت دراسة الاديان في عصورها التاريخية اقل تعقيدا . ويضاف الى ذلك ان اثار عصور قبل التاريخ تخضع لتفسيرات مختلفة ولكل باحث رأى خاص بها ولهذا يجدر بنا أن نتحفظ في دراسة كل حالة لا تتوفر فيها المصادر المكتوبة .

ان أقدم المخلفات الاثرية ذات العلاقة بالدين هي اصنام اثوية(٢) استخرجت من طبقات المواقع التي تعود للعصر الحجري الحديث(٣) ويختلف الباحثون في تفسير ما تمثله هذه الاصنام ، اذ يشك بعضهم في اهميتها الدينية ويعتبرونها مجرد تماثيل للتعبير عن الهواية الفنية في النحت ، ويعتقد آخرون انها تمثل نوعا من الايمان بالالهة وقد صنعت لتجسيد تلك الالهة ونرجح استنادا الى المقارنة مع المثيلات في الاقطار المجاورة ان تكون أصناما للالهة الام التي عبدت هنا في الكهوف في عصور ما قبل التاريخ وهناك آثار

---

(٢) Evans, 1921, P. 44—52, Figs, 11—13

(٣) وجدت آثار هذا العصر في كنوسوس في النصف الاسفل من التل كما وجدت في مواقع كريتية اخرى وفي شبه جزيرة اليونان وجدت آثار مجموعتين من القرويين سكنت الاولى في السهول وسكنت الثانية في الجبال وفي جميع الاحوال لم يكن هؤلاء القرويون في كريت واليونان اغريقا لان الاغريق دخلوا البلاد في الدور الهيلادى الثاني في الفترة ما بين ٢٠٠٠ ـ ١٦٠٠ قبل الميلاد (انظر Hutchinson, 1962
Pendlebury, 1939: Wace, 1949, 1962

اخرى لهذه العبادة اكتشفت في جزيرة كريت ، ففي وسط كهف امنسوس القريب جدا من مدينة كانديا الى الشمال من العاصمة كنوسوس وجدت اوثان بهيئة اعمدة صاعدة من الارض تحيطها جدران حجرية ووجدت حول تلك الاوثان اواني حجرية كبيرة استخدمت لتقديم النذور مما يشير الى قدسية هذا الكهف الذي اتخذ مقرا للعبادة في عصر لم تعرف فيه المعابد ، ويذكر هرمر ان هذا الكهف كان مقرا لعبادة الالهة ايليثيا[٤] ويظهر ان عبادة هذه الالهة استمرت في هذا الكهف حتى بداية العصور الميلادية[٥] ، وهناك كهوف اخرى في جزيرة كريت استخدمت للعبادة اشهرها كهف ايدا وكهف كاماريس وكهف سخرو وكهف اركالوكري ، وقد وجدت فيها جميعا اصنام وأوثان عبدها المؤمنون بها • اما في شبه جزيرة اليونان فلم يعثر على كهف له اهمية دينية رئيسية في عصور قبل التاريخ ولكن هذا لا يعني ان الكهوف لم تستخدم لاغراض اخرى لها صلة بالدين ففي احد كهوف اركولد سكن الانسان منذ نهاية العصر الحجري الحديث وحتى بداية العصور الكلاسيكية ودفن موتاه في مستوطنة هذا ودفن معهم ما يفيدهم في الدار الاخرة •

يفهم مما سبق ان الكهوف هي اقدم الاماكن لاقامة شعائر وطقوس عبادة الالهة في الجزر الايجية وشبه جزيرة اليونان ففي هذه الكهوف المقدسة اقيمت الاوثان وصنعت الاصنام للتعبير عن الوجود الرمزي للالهة اثناء اقامتها فوق الارض وفي هذه الكهوف مارس المتعبدون اقوى المراسيم اثارة للعواطف الدينية ابتغاء مرضاة الالهة •

وفي الدور المينوني المتوسط ظهرت المعابد البسيطة فوق قمم الجبال فعلى قمة جبل جوكتاس[٦] بالقرب من كنوسوس عثر على بقايا معبد وعثر

---

(٤) ايليثيا هي واحدة من ارباب البانثيون الهوميري • انظر
Webester, 1962, P. 456

(٥) Nilsson, 1972, P. 54

على مخلفات معبد آخر فوق جبل بتسوفا في شرق جزيرة كريت[٧] وفي كلتا الحالتين ازيلت الانقاض عن جدران تحيط بساحة صغيرة وجدت فيها اصنام للرجال والنساء والحيوانات مع مقادير كبيرة من الرماد على بقايا عظام آدمية محروقة مما يدل على حرق جثث الاموات قبل الدفن وقد عرف الكثير عن معابد قمم الجبال بعد العثور على مشاهدها المحفورة على قطع الحلي التي وجدت في كنوسوس ومايسيناى[٨] وغيرهما وفي هذه القطع الفنية انجيلة يظهر المعبد محاطا بسور خارجي من الجهات الاربع وفي بعض الاحيان يمثل المعبد ببابه الحجري فقط وتنتشر فوق هذا الباب اغصان شجرة مورقة ذات ثمار وغالبا ما يظهر عمود واقف في المشهد[٩] واحيانا يحل محل العمود حجر منتصب او جبل مرتفع ويظهر ان الاعمدة كانت اوثانا تمثل عبادة طوطمية تتجسد فيها المعبودات ولدينا من كريت وبلاد اليونان مشاهد كثيرة لاوثان بهيئة اعمدة ترمز للارباب وقد نرى بين وثنين من هذا النوع عابدا يرفع يديه الى السماء في حالة دعاء او نرى وثنا حجريا امام بناية المعبد او في داخلها ويتضح من هذا ان عبادة الاوثان وتقديسها كانت من الامور البارزة والسائدة في العهود المينونية والمايسينية[١٠] .

ومارس اهل كريت واليونان القدماء عبادة الاشجار اذ كانوا يعتقدون بان الارواح المقدسة تسكن في الغابات والبساتين فاتخذوا من الاشجار الهة للزراعة واهم الاشجار التي قدست في الدور المينوني الثاني النخل والصنوبر والتين ونقشت صور الاشجار بين قرني الثور احيانا ، والمعروف ان قرن

---

(٦) Pendlebury, 1939, P. 272

(٧) Evans, 1921, P. 500

(٨) Mylonas, 1950, P. 151, Fig. 2

(٩) Mylonas, Ibid, Fig. 2, A

(١٠) Wace, 1949, P. 115 وانظر Evans, 1901, Figs. 12-14, 24, 25

الثور هو احد الرموز العديدة للالهة • وفي المدن الكبيرة كان الناس يعبدون اربابهم في معابد خاصة يبنونها في البيوت وشيد الملوك والامراء المعابد في القصور وكانت معابد الدور بسيطة للغاية ولا تتجاوز حجرة صغيرة واحدة تحيطها ساحة مكشوفة من جميع جوانبها فمعبد الفأس ذى الرأسين الذي شيد في قصر كنوسوس في الدور المينوني الثالث كان يتألف من حجرة صغيرة واحدة في وسط ساحة واسعة ومثل هذا المعبد وجد في فستوس وفي المدن الكريتية الاخرى ، وابرز ما في هذه الحجرة هو الوثن الذي صيغ بهيئة عمود قائم حفر فيه احيانا فأس ذو رأسين والى جوار هذا الوثن وجدت دكة مرتفعه توضع فوقها النذور والاصنام ووجد مذبح للقرابين وحوض غير عميق لجمع السوائل النذرية او للتطهير كما وجدت قرون مصنوعة من الجبس فيها ثقوب مدورة الشكل ليدخل فيها عمود الفأس ويظهر ان هذه القرون استخدمت ايضا لاسناد أواني النذور ، وللفأس ذي الرأسين اهمية خاصة في هذه العبادات لانه يرمز للرب • ويشاهد بكثرة في قطع الفن وعلى التوابيت وفوق الاوثان او تحت طائر يحوم حوله ويبدو ان لهذا الفأس علاقة بزوجين مقدسين من الالهة(١١) •

وبالاضافة الى الجبال والاعمدة والاشجار والثيران عبد اهل كريت واليونان القدماء الافاعي ايضا واعتبروها من الاهاتهم العظمى وقد عثر في خرائب مدنهم على كثير من نماذجها • ففي كنوسوس جسدوها بهيئة امرأة ترتدي الحلل الفاخرة وتبرز من اسفل غطاء الرأس افعى تنزل لتلتف حول ذراعيها ، ووجد تمثال آخر لها في نفس المكان وبهيئة امرأة ايضا ولكنها تمسك بيدها الممدوتين حيتين صغيرتين ، وهنا تمثال آخر لهذه الالهة من الذهب والعاج معروض الآن في متحف بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية لا يعرف مكانه ولكن يظن بأنه من كنوسوس وهذه الالهة هي ايضا بهيئة

(١١) Evans, 1935, P. 342

امرأة تمسك بيدها الممدوتين حيتين[١٢] • وعثر في احد قصور كنوسوس على اواني نقش على جدرانها شكل زوجين من الاقداح زخرفت جوانبها بمشاهد محفورة لافاعي تحاول الدخول في القدحين لتأكل منها أ وتأوى اليها • ويتضح من هذا كله ان عبادة الافعى لم تظهر في الكهوف ولا على قمم الجبال بل ظهرت في المعابد الخاصة في البيوت والقصور لان الافعى باعتقاد من كان يؤمن بقدسيتها هي الحارس الامين للبيت ومن فيه وما فيه بالاضافة الى كونها الهة الخصب والعالم السفلي ورمز الخلود •

وفي كثير من المشاهد الفنية تظهر الطيور وخاصة الحمامة وهي تحوم حول الاصنام في المعابد او فوق الفأس المزدوج او على توابيت الموتى او بالقرب من الاوثان • ان هذه الطيور ولا سيما الحمامة تشير الى الحضور الرمزي للالهة التي قد تكون افروديت •

وكانت النذور التي اعتاد المتعبدون على تقديمها للارباب نذورا غير دموية في الغالب وتوضع فوق منضدة من الطين المجفف بالشمس او من الجص امام صنم المعبود ووجدت نماذج من هذه المناضد في قصور كنوسوس وفستوس ومايسيناى وترنز[١٣] ، كما وجدت مناضد خاصة بالسوائل النذرية التي تراق في طقوس العبادة واستخدمت اباريق كروية الشكل لها فم مدبب[١٤] لتفريغ تلك السوائل مثل الخمور • اما القرابين فلم تكن مألوفة على نطاق واسع في العصور المينونية والمايسينية ومع ذلك يفهم من المشاهد المنقوشة على تابوت وجد في هاكيا ترياذا[١٥] ان حيوانا قد نحر قربانا لرئيس ذى مكانة اجتماعية بارزة وكان المتعبدون يستخدمون الناى المزدوج والقيثارة والطبلة

---

(١٢) Evans, 1921, P. 500

(١٣) Nilsson, 1972, P. 285

(١٤) Nilsson, ibid, P. 125

(١٥) Nilsson, ibid, P. 125

اثناء اداء مراسيم الابتهالات والتراتيل والصلوات ويتضح من رسوم الجدران ان رجال الدين لبسوا جلاليب مزركشة ومآزر من جلود الحيوانات .

وبمرور الزمن تطورت عبادة الاشجار والجبال فبدلا من أن تتجسد الهتها في الاشجار والجبال اصبحت تتجسد في البشر ويستدل على ذلك من نقوش الاحجار الكريمة كالاصنام والاختام اذ تبدو الهة الاشجار في احد هذه المشاهد بهيئة امرأة تجلس تحت اغصان شجرة مورقة بانتظار من يعبدها(١٧) ، وكان المؤمنون بها يرفعون ايديهم الى السماء ويقدمون لها الزهور ويرقصون(١٨) ويغنون لكي تنزل الالهة من السماء وتحضر امامهم ونلاحظ مشهد هذا النزول الالهي في نقوش بعض الاختام التي عثر عليها في هيراكليون وايسوباتا(١٩) .

وتظهر الالهة في مشاهد فنية اخرى على هيئة حيوانات وحشية او تظهر واقفة بين حيوانين وبيدها رمح طويل(٢٠) او تظهر وهي تقبض على كل حيوان في يد واحدة وقد تكون هذه الحيوانات خرافية كالغول(٢١) أو حقيقية كالاسد والعنزة(٢٢) والثور هو الحيوان المفضل للقرابين وللمصارعة التي كانت لعبة رياضية محبوبة عند قدماء الكريتيين . ومن الحيوانات الخرافية ايضا اسد له رأس حصان وذنب مدبب وجلد مرقط(٢٣) وفي ختم عثر عليه في كنوسوس نرى مشهدا لالهة تقف على قمة جبل مخروطي الشكل وهي تحمل رمحا ويقف امامها رجل يتعبد كما يقف اسد على سفح الجبل من كلا

---

(١٦) Mylonas, 1950, P. 159

(١٧) Mylonas, ibid, Fig. 2,J

(١٨) Mylonas, ibid, Fig. 2, D

(١٩) Evans, 1901, Figs. 4, 52

(٢٠) Mylonas, 1950, P. 151, Fig. 2: C, H.

(٢١) Mylonas, ibid, Fig. 2: I.

(٢٢) Mylonas, ibid, Fig. 2: G, H, C.

(٢٣) Evans, 1901, Fig. 1, 12, 13.

الجانبين[٢٤] . وعبد المينيون ايضا الهة خاصة بالبحار تتجسد عندهم بهيئة امرأة تجلس في سفينة[٢٥] .

لقد ضم المجمع المقدس في عقيدة المينونيين والمايسينيين كما يتضح من الامثلة السابقة الهة مؤنثة . اما الاله الذكر فقد اضيف لها فيما بعد وهناك نماذج قليلة تجسد هذا الاله . ففي نقوش ختم وجد في كيدونيا يظهر هذا الاله واقفا بين قرني ثور[٢٦] وفي نقش ختم اخر وجد في كنوسوس يظهر هذا الاله نازلا من السماء على قمة جبل وبيده رمح طويل[٢٧] . ان وثنية الكريتيين واليونان القدماء في عصور ما قبل التاريخ كانت تهتم بالالهة الاناث التي تحتل المنزلة الرفيعة والمقام الجليل اما الارباب الذكور فكان دورهم ثانويا بعكس وثنية الاقوام السامية في اقطار الشرق الادنى التي كانت تهتم بالارباب الذكور اكثر من اهتمامها بالاناث .

ومن الجدير بالذكر ان هذه الوثنية تخلو في هذه المرحلة من مراحل تطورها من الاشارة الى عبادة مظاهر سماوية فالشمس والقمر والنجوم والسماء تظهر في المشاهد الفنية باعتبارها مناظر طبيعية فقط ولا تدل على اية عبادة دينية كما ان هاتين الديانتين المينونية والمايسينية لا تقدسان الموتى بالرغم من العناية الفائقة في دفنهم ودفن الهدايا الجنائزية الثمينة معهم كالالات والاثاث التي وجدت في قبور الملوك والرؤساء .

أما الديانة الهلنية فتمثل في نشأتها وجوهرها عبادة المظاهرة الطبيعة التي تجسدت في الالهة الاولمبية وهذه الالهة تسكن على قمة جبل اولمبس الواقع شمال ثيسالي ويظهر ان الغزاة الشماليين القدماء هم الذين ادخلوا عبادتها الى

---

(٢٤) Evans, 1921, Pl. II.

(٢٥) Evans, 1935, Pl. II; Mylonas, 1950, P. 151, Fig. 2: E

(٢٦) Mylonas, 1950, P. 151, Fig. 2: C

(٢٧) Evans, 1901, Figs. 43, 48

بلاد اليونان[٢٨] وكان ارباب المجتمع الاولمبي يعيشون في مجتمع يشبه المجتمع البشري يتألف من عائلات ولها اصدقاء وخصوم وتمتاز بالقوة ولكنها ليست قادرة على عمل كل شيء وتتصف بالحكمة ولكنها ليست عليمة بكل شيء ويعبدها الناس بالاختيار وتقام لها المراسيم الدينية البسيطة وتقدم لها النذور وتنحر القرابين دون ان يكون لرجال الدين صلة بذلك اذ لا وجود لكتب مقدسة ولا لنظام كهنوتي يفرض سلطانه ويتحكم بأمور الدين ويمارس الناس العبادة بانفسهم ولم يكن هناك يوم مقدس معين ويؤكد الدين على السعادة في الحياة وعلى الرخاء للافراد وللدولة وهو دين رسمي وجزء من واجبات الحكومة وكان لهومر دخل كبير في صياغة اسس هذه العقيدة الدينية جملة وتفصيلا فالالياذة والاوديسة المنسوبتان اليه والمكتوبتان في القرن السادس قبل الميلاد هما من أهم المصادر التي يعتمد عليها في دراسة هذه الارباب الاولمبية[٢٩] .

فالاساطير الاغريقية تشير الى بدء الخليقة[٣٠] وتذكر ان الارض والبحر والهواء كانت في بادىء الامر مختلطة ببعضها في عالم مظلم غير منتظم الشكل يحكمه الاله خوس وزوجته الالهة نوكس وقد ولد لهذين الزوجين ايروبس اله الظلام فطلب منه والده ان ينير العالم المظلم فطرد والده واغتصب عرشه ثم تزوج امه فولد له منها ايثر اله النور وهميرا الهة النهار ومن اتحاد هذين الالهين ولد ايرس اله الجمال ثم تعاون هذا الاله مع والديه فخلقوا بونتس اله البحر وجيا الهة الارض فتزوجا ومن اتحادهما ولد اورانوس اله السماء فاغتصب هذا عرش والده وطرده من مملكته ثم تزوج امه فولد لهما

---

(٢٨) Murrey, 1955, P. 42—45

(٢٩) اميل الى الاعتقاد بان ارباب مجمع اولمبس يمثلون ديانة هلنية نقلها الاغريق معهم من مراكز استيطانهم الاولى الى شبه جزيرة اليونان ولا علاقة لهذه الديانة بالوثنية المينونية في كريت والمايسينية في بلاد اليونان .

(٣٠) Guerber, 1927, P. 137 — 147, 156, 167, 168

عدد من العمالقة للواحد منهم عين واحدة وعدد آخر من الجبابرة للواحد منهم مئة يد عرفوا بالتيتان وكان الاب يخاف بطش ابنائه فانزلهم الى باطن الارض وسجنهم هناك فحزنت الام عليهم وتمنت عودتهم ونادتهم ليمثلوا امامها فلبى كرونوس اله الزمن وهو اصغر الابناء نداءها فخرج من باطن الارض وهجم على ابيه وقطع ذراعه واستولى على ملكه وتزوج امه جيا[٣١] وقيل لكرونوس ان احد ابنائه سيغتصب عرشه ومملكته مثلما فعل هو بأبيه فقرر القضاء على من يولد له فلما ولدت ديميتر بلعها ثم بلع بعدها هستييا وهيرا وبوسايدون وهيدس على التوالي بعد ولادتهم ولما ولد زوس اخفته امه في كهف دكيا في جزيرة كريت وجاءت بحجارة لفته بقطعة من القماش ووضعتها بجانبها فبلعها الاب ايضا ظنا منه ان الملفوف بالقماش هو ولده ولما كبر زوس عاد من بلاد كريت وأعلن الحرب على والده وانتصر عليه واجبره على اخراج اخوته الخمسة الذين بلعهم وكذلك الحجارة التي القمتها له أمه بدلا عنه ففعل الاب وبذلك اقصى كرنوس عن اولمبس بعد انتزاع الملك منه وتربع زوس على العرش الذي طرده منه ابوه فبدأ عهد جديد هو عهد الالهة الاولمبية الذي يحكم فيه زوس دون منافس • واقسمت الارباب الاخرى على طاعته وعدم مخالفة اوامره ووضعت الحجارة التي اخرجها كرونوس في مدينة دلفاى ومنذ ذلك الوقت اعتبرت هذه المدينة مهبط الوحي عند الاغريق[٣٢] • ثم اقتسم زوس هو واخوته حكم الكون واختاره اخوته ليكون ملك السموات والارضين بمشاركة زوجته الالهة هيرا وتعاون الاخوة واولادهم في الحكم بمجالات اخرى فاصبح بوسايدون اله البحر وهيدس اله الظالم السفلي وهيلوس اله الفنون وايرس اله الحرب وهفستوس اله النار وارتمس الهة الولادة واثينة الهة الحضارة

---

(٣١) تذكر هذه الالهة في بعض المصادر باسم ريا •

(٣٢) وكانت هذه الحجارة تعبد من قبل الاغريق • انظر
Murrey, 1935, P. 42

وافروديت الهة الحب وهستيا الهة الحياة العائلية وديميتر الهة الزراعة وهرمس رسول مجمع الالهة ودليل الارواح الى العالم السفلي .

وكان زوس في هذه العبادة الوثنية هو رئيس المجمع الالهي على مرتفعات اولمبس وهو اله الكون والسماء يجمع الغيوم ويوجه الرياح ويحدث الرعد والبرق وينزل الامطار ليسقي بها المراعي والبساتين وكان الاغريق يقدمون له النذور والقرابين في اليوم الاخير من العام[٣٣] واذا اصابهم قحط شديد قدموا له القرابين من البشر[٣٤] . وسموه اله السماء واعتبروه أب الالهة وأب البشر والحاكم المطلق الذي يستمد منه الملوك سلطانهم وله السيادة على الدولة وعلى العائلة ويعاقب المجرمين ويحمي المستضعفين ويسكن هذا الاله فوق الجبال العالية وخصوصا قمم جبال اولمبس ولذلك كانت المباريات الرياضية الاولمبية تقام في اولمبيا على شرفه وتبركا به منذ سنة ٧٧٦ قبل الميلاد وبنى الاغريق له معبدا فوق جبال كل منطقة مهمة لاختلافهم في تحديد مكان ولادته ومن اهم تلك المعابد معبد اولمبس ومعبد اركاديا ومعبد بواتيا ومعبد مسينا ومعبد اجاينا[٣٥] . واعتبر الاغريق زوس الاله الحامي للبيت ومن فيه وما فيه من الثروة ولذلك كانوا يقيمون له دكة المذبح في الساحة التي تقع امام مدخل الدار ويقدمون النذور وينحرون القرابين لنيل رضاه ولحمايتهم من الشرور . وفي حالات اخرى كان زوس باعتباره الاله الحامي للبيت ياخذ شكل الافعى فاذا وجدت في الدار افعى فان صاحبها يتبرك بها ويشعر بالطمأنينة لانها تجسد روح الاله الذي يبسط حمايته على اهل البيت ومما هو جدير بالذكر ان هذه العقيدة لا تزال موجودة في بلاد اليونان[٣٦] . وعرف زوس في اوساط الرومان بالاله جوبتر او جوف وكان على غرار سلفه رأس البانثيون

---

(٣٣) Cook, 1914, Vol. I, P. 776

(٣٤) Nilsson, 1961, P. 6 — 7

(٣٥) Avery, 1961, P. 1156 — 1157

(٣٦) Nilsson, 1961, P. 69 — 72

فهو اله السماء والمطر والرعد والبرق ورمزه الصاعقة ولذلك كان المزارعون يقيمون له الاحتفالات مصحوبة بتقديم النذور والقرابين لانه يسقي مزارعهم وبساتينهم ويكرمونه في فصل الربيع في عيد فناليا عندما تظهر الاعناب في شهر نيسان[٣٧] واعتبر جوف ممثلا للشرف والكرامة الوطنية وسمي Optimus Maximus اي الاحسن والاعظم كما اعتبر اله النصر وحامي الثروة الوطنية والشخصية وحارس الشرف واليمين والمعاهدات وقواعد الكرم والاستضافة واقيمت الالعاب الرومانية الكبرى على شرفه وعلى غرار زوس الاولمبي ، كان جوبتر يعبد فوق المرتفعات الجبلية واقدم معبد بني له هو المعبد الذي شيد على تل الكابيتول[٣٨] . كان جوبتر وهو اله ذكر الرب الاعظم في الوثنية الرومانية اما زوجته جونو فكان دورها ثانويا في هذه الديانة فالاله جوبتر هو رب السماء وهو نور الشمس وضوء القمر ومرسل الرعد ومنزل المطر[٣٩] وكانت عبادته فرضا لازما على الرومان[٤٠] .

وتأثرت عبادة زوس بالديانات الاجنبية فارتبطت بالشمس وبالاله مثرا عند الفرس[٤١] وبعبادة آمون عندا الفراعنة[٤٢] .

وعبد الاغريق الشمس باسم هليوس[٤٣] وشبهوه بشاب قوى البنية جميل الطلعة له شعر متموج كثيف يعلوه تاج تنبعث منه اشعة الشمس ويسوق عربة تجرها اربعة جياد وتروى الاساطير الاغريقية ان هليوس يصعد في كل صباح من البحار الشرقية في عربته اللامعة ويرتفع في الفضاء ثم ينزل في السماء

---

(٣٧) Bailey, 1932, P. 45
(٣٨) Guerber, 1927, P. 39
(٣٩) Durant, 1944, P. 61
(٤٠) Clover, 1919, P. 19
(٤١) Cook, 1914, Vol. I, P. 186
(٤٢) Cook, ibid, P. 353, 360
(٤٣) Guerber, 1927, P. 349 — 352

في البحار الغربية وفي الليل ينقله زورق ذهبي اللون وهو نائم الى مكان شروقه حيث يبدأ رحلته اليومية المعتادة في اليوم التالي وهكذا وعندما يكون في وسط السماء يرى كل شيء على الارض من عليائه ولذلك احتلت عبادته مكانة مقدسة عند الاغريق وخصوصا في جزيرة رودس حيث اقيم له فيها تمثال كبير جدا • وفي العصور الهلنستية امتزجت عبادته في مدينة بعلبك بعبادة الاله بعل ، وفي العهود الاخيرة امتزجت عبادته بعبادة الاله ابولو وعرف باسم آخر وهو فوبس(٤٤) اى الحياة والنور وعرف بين الرومان باسم سول(٤٥) وكانت لهذا المعبود عند الرومان طبيعتان طبيعة وطنية حيث يشترك بصفات ووظائف الاله هيليوس وفوبس وابولو وطبيعة اجنبية حيث ترتبط عبادته بعبادة الاله مثرا التي وفدت من الشرق في القرن الثاني بعد الميلاد •

اما ابولو(٤٦) فكان احد الارباب الاولمبيين وخصه الاغريق بالفنون والزراعة وتركزت عبادته في مدينة دلفاى وان كان من مواليد مدينة ديلوس • وشمل المجمع الاولمبي هيدس(٤٧) اله العالم الاسفل الذي تنزل اليه ارواح الموتى ويحكم هيدس هذا العالم بالعدل والاستقامة ويشاركه في حكم مملكته الاله هرمس رسول المجموعة الاولمبية الذي ينقل له تلك الارواح • والارواح تسكن في جنان خضراء ا ذكانت محسنة في حياتها اما اذا كانت مسيئة فمصيرها وادي الظلمات • وتروى الاساطير الاغريقية ان افروديت الهة الحب اثارت في قلب هيدس حب العذراء برسيفون(٤٨) بنت ديمتر من زوس فخطبها

---

(٤٤) Guerber, 1927, P. 44, 283, 394

(٤٥) Guerber, ibid, P. 44

(٤٦) Avery, 1961, P. 124 — 129

(٤٧) الاله هيدس هو ابن الاله كرونوس (الزمن) والالهة جيا (الارض) واحد الالهة الاولمبية • لم يشيد له الاغريق معبدا في اى مكان لانه يقيم في العالم الاسفل وسموه بالاله بلوتو اى الثروة لانه يمنح الثروة الموجودة لديه في باطن الارض • انظر Guerber, 1927, P. 137 — 147, 156, 167

(٤٨) وتذكر مصادر اخرى هذه الالهة باسم كور •

هيدس من والدها فلم يوافق الاب كما انه لم يرفض وترك الامر دون ان يبت فيه خشية اثارة سخط اخيه هيدس او غضب زوجته ديميتر فاضطر هيدس الى خطف الفتاة والنزول بها الى ممكلته في العالم الاسفل. ولم تسعد برسيفون في حياتها الزوجية مع هيدس وظلت حزينة وكئيبة ولم تأكل شيئا طيلة مدة اقامتها معه . ولما علمت امها بخبر اختطافها اوقفت نمو النباتات في المزارع فذبلت الحقول والمراعي واصرّت على استمرار الجفاف حتى تعود ابنتها اليها فاوفد زوس رسوله هرمس الى اخيه هيدس ليستدرك الامر ويعيد الفتاة الى والدتها قبل ان يموت البشر وتخسر الالهة النذور والقرابين فوافق هيدس على صعودها الى العالم العلوى بعد ان طلب منها اكل قليل من الرمان ولما ذاقت برسيفون طعام الموتى اصبحت ملزمة حسب الاعراف المقدسة بقضاء بعض شهور السنة وهي شهور فصل الصيف مع هيدس في العالم الاسفل والبعض الاخر اى بقية شهور السنة مع والدتها في المزارع والحقول .

هذه هي بعض الجوانب من العقائد الهلنية الوثنية التي آمن بها كل الاغريق وهي بمجموعها تمثل الدين الرسمي للدولة ولكن بالاضافة الى هذا الدين الرسمي وجدت احتفالات ومهرجانات عامة لاداء بعض المراسيم والطقوس لعدد من الارباب تختلف اختلافا جوهريا عن العبادات الرسمية اذ كانت المشاركة فيها شخصية وابوابها مفتوحة لمن يرغب في المساهمة فيها والالتزام بقواعدها كالتطهير وكتمان السر والصوم كما ان هذه العبادات لم ترتبط بالاصول المادية للدولة بل بالاحوال المعنوية للافراد ولذلك تجاوزت حدود القبلية والمدينة والعنصر واتصفت بالصفة الانسانية اذ كانت تؤمن بكون منظم يتجسد بالاله وتعلم الناس وحدة الحياة ووحدة الالهة[٤٩] . ان علاقة المتعبد بهذه الالهة وبشعائرها السرية كانت قوية جدا وكان الفرد بواسطتها يصل الى غاية سامية لاعتقاده بانه يتحد مع الاله وهذا الاعتقاد المقدس هو

---

(٤٩) Angus, 1925, P. 39

الهدف الرئيسي الذي ينشده المؤمن من جميع هذه الطقوس المعقدة التي تشمل المشي على القدمين مسافة طويلة في مواكب جماهيرية والصوم والتطهير وحمل المشاعل والرقص والغناء وشرب الخمرة والقصد من هذه المراسيم هو اثارة العواطف والتعجيل باتحاد المتعبدين بربهم وحين يتم هذا الاتحاد يشعر هؤلاء بزوال الحواجز بينهم وبين الاله وتنكشف لهم اسرار الحياة ويضمنون السعادة في الدنيا والاخرة .

ويظهر ان هذه الطقوس السرية انتقلت الى شبه جزيرة اليونان في المراحل الاخيرة من عصور قبل التاريخ ثم تطورت في القرن السادس قبل الميلاد ونالت رضا الناس فتحمسوا لها واقبلوا على المساهمة فيها على نطاق واسع في كافة انحاء البلاد واهم هذه الطقوس ما كان يمارس منها في اعياد الالهة ديميتر والاله ديونيسوس فالطقوس الاللوسيسية السرية الخاصة باعياد الالهة ديميتر تجري في أول فصل الخريف بمدينة اللوسيس[٥٠] والتنقيبات الاثرية كشفت في هذه المدينة عن اثار معبد يرجع تاريخه الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد وتروى الاساطير الاغريقية ان ديميتر زارت هذه المدينة في هذا القرن واقامت فيها طقوسها[٥١] وتدل المخلفات الاثرية على ان مراسيم اعياد ديمتر كانت تمارس في النصف الثاني من العهد المايسيني فهي اذن اقدم المراسيم السرية في بلاد اليونان .

ديميتر هي احدى الهة المجمع الاولمبي[٥٢] واختصت في الزراعة وكانت بنتها العذراء برسيفون تساعدها في عملها ونسب الاغريق الى الالهة الام كل ما يتعلق بالزراعة مثل حرث الارض ونشر البذور وحصدها وسحقها ثم خزنها للاكل او لاعادة زرعها وظهر تأثير هذه العقيدة الدينية عند الاغريق

---

(٥٠) تقع هذه المدينة على بعد ١٤ ميلا غرب مدينة اثينة .

(٥١) Mylonas, 1942

(٥٢) Nilsson, 1961, P. 24 — 31

في عيد ثسموفوريا للابتهاج بنشر البذور في الحقول المعدة للزراعة وتستلتزم مراسيم هذا العيد تقديم النذور من الحاصلات الزراعية وذبح خنزير للالهة على دكة المذبح في معبدها لان الخنزير هو الحيوان المقدس المفضل عندها • وفي موسم الحصاد يحتفل الناس بعيد ثالسيا ويقدمون النذور من الحاصل الجديد الى الالهة وعندما تنضج الكروم يحتفلون بشرب الخمرة الجديدة وتقديم مثل هذه النذور عادة مألوفة في هذه البلاد منذ عصور قبل التاريخ فالاواني المعروفة باسم كرنوس التي حملتها النسوة فوق رؤوسهن في مهرجان الّوسس كانت تحتوى اقداحا صغيرة في كل منها نوع معين من أنواع الحاصلات الجديدة او بعض الزبت او قليلا من الخمرة ووضع بين هذه الاقداح مصباح وتجسيد لعضو تناسل الذكر المصنوع من الحجارة او الفخار ووجدت هذه الاواني في كريت المينونية كما ان السلال المعروفة بسلال لكنون التي حملتها النساء في عيد ثسموفوريا في فصل الخريف خدمت نفس الغرض والجدير بالذكر ان بعض طقوس هذه الاحتفالات لها صلة بالخصب ودور النساء فيها لا يقتصر على تأكيد خصب الارض فقط بل على خصبهن ايضا •

ويذكر هومر في ترنيمة ديميتر ان الام خرجت تبحث عن بنتها التي اختطفها هيدس في معظم الروايات وبلوتو في الروايات الاخرى واخذها معه الى العالم الاسفل(٥٣) فذهبت ديميتر الى مدينة الّوسس ونزلت ضيفة في بيت ملكها وتعهدت بتربية ابن الملك ديموفون تربية يكون بعدها خالدا وكشفت عن نفسها لزوجة الملك ثم طلبت من اهل المدينة ان يبنوا لها معبدا في اسفل قلعتهم وكانت ديمتر وهي في هذه المدينة حزينة على فراق بنتها برسيفون فأمرت الارض ان تجدب الى ان تعود البنت فعم القحط وتعرض البشر

---

(٥٣) اسم بلوتو مشتق من كلمة بلوتوس Ploutos اى صاحب المال وتروى الاساطير ان بلوتو هو اله العالم الاسفل ويقيم تحت الارض في مخازن الحبوب الزراعية •

والالهة للفناء فقرر زوس استرجاعها فوافق هيدس على ذلك بعد ان اطعمها الرمان وهو من طعام الاموات ولما اكلت برسيفون الرمان اصبحت حسب الاعراف الالهية ملزمة بالبقاء مع هيدس في العالم الأسفل في شهور الصيف والبقاء مع امها في العالم العلوى في بقية شهور السنة ولما عادت برسيفون فرحت بها امها وامرت الارض ان تخرج زرعها وثمرها مرة اخرى ثم ارسلت ديميتر رسولا الى كافة ارجاء العالم ليعلم الناس الحرث والزرع وطرق ممارسة طقوس عبادتها وهكذا رسمت هذه الطقوس من قبل الالهة نفسها في مدينة الّوسس ثم انتشرت تدريجيا في كافة انحاء البلاد اليونانية وعندما تبناها الرومان اصبحت واسعة الانتشار في امبراطوريتهم .

لا يرد في الاساطير الاغريقية المعروفة شيء كثير عن هذه الطقوس السرية لان الشعائر التي تلقاها المؤمنون بها من الكهنة بقيت مكتومة خوفا من العقاب الذي يصل الى حد الموت(٥٤) كما ان مخلفات الاثار لا تفيد شيئا في هذا المجال ومع ذلك فقد عرف من هذه الشعائر الشيء القليل الذي يكفي لتوضيح المراحل الاولى من المهرجان فالاحتفال العام كان يتم في مدينة الّوسس في شهر ايلول بمناسبة نشر البذور في الحقول المعدة للزراعة ، والمرشحون للمساهمة فيه يتدربون في مدينة اثينة على ممارسة بعض الطقوس الثانوية قبل ستة شهور ويسمح للرجال والنساء والاطفال الاشتراك في الاحتفال ولكن يستبعد غير المرغوب فيهم من قبل الكهنة وعندما يحين الموعد للمهرجان يختار المحتفلون ادلاء لمساعدتهم على كيفية تطبيق مراسيم الحج المعقدة . وفي اليوم الثالث عشر من شهر ايلول ينقل تمثال باخوس اله الخمر مع مخلفات الالهة ديميتر من مدينة الّوس الى مدينة اثينة من قبل كهنة معبد ديميتر وفي اليوم الرابع عشر يفتتح المهرجان بتلاوة كلمة يلقيها الهيروفانت وهو الكاهن الاعلى لمعبد ديميتر في مدينة الّوسس وتستمر الاحتفالات لمدة تسعة ايام

---

(٥٤) Mylonas, 1950, P. 183

والمشتركون فيها ينبغي ان يكونوا متطهرين من الادران وبعيدين عن الشرور ويعاملون الناس بالعدل فمن عرف منهم بهذه الصفات الحميدة يسمح له بدخول المهرجان اما غيرهم فيمنعون منه وبعد تلاوة كلمة الافتتاح يبدأ الصوم وينحر خنزير كبير يرميه المحتفلون في البحر ثم ينحر خنزير صغير يرش دمه على المحتفلين ليبلغوا اقصى درجات التطهير وفي عصر اليوم التاسع عشر تبدأ مسيرة المحتفلين الى مدينة السّوسس مشيا على الاقدام ويسير في مقدمتهم الكهنة حاملين معهم تمثال الاله باخوس ومخلفات الالهية ديميتر ويلبس الناس ملابس فاخرة ويضعون على رؤوسهم اكاليل من الآس والريحان ويطوفون في شوارع مدينة اثينة وهم يرقصون ويغنون ثم يغادرونها وفي منتصف الليل يصلون ساحة معبد الالهة في مدينة السّوسس بعد ان يكونوا قد قطعوا اربعة عشر ميلا ووقفوا عدة مرات للاستراحة ولزيارة الاضرحة المقامة على طول الطريق المقدس بين المدينتين • وفي ساحة المعبد يجتمع المحتفلون ويرحبون بعودة الاله باخوس الى مدينته وباعادة مخلفات الالهة ديميتر الى مكانها ثم يرقصون ويغنون ابتهاجا بعيد الالهة وفي الليلتين الاخيرتين يدخلون في ضريح الالهة لاداء الطقوس السرية ولا يعرف بالضبط تفاصيل ما كان يجرى في تلك الليلتين ويظن ان بعض الطقوس كانت تمثل حياة الالهة الام وحزنها على اختفاء ابنتها ومساعيها في البحث عنها وعودة البنت لامها في العالم العلوى وفرح الام بهذه المناسبة السعيدة وبعد ان تعثر بنات ملك السّوسس على برسيفون تنتهي الطقوس بالمثول امام صنم ديميتر لتهنئتها بعودة ابنتها اليها وبهذا الوقوف يستشعر المتعبد حضور الالهة واندماجه فيها ويقوى امل المؤمن بحياة مباركة وسعيدة في العالم العلوى مع ديميتر وفي العالم الاسفل مع برسيفون وهيدس • ويقال ان هذه الطقوس كانت تنتهي بزواج مقدس ويشار بهذه المناسبة الى وجود غرفة تحتانية في معبد السّوسس يجتمع فيها رئيس الكهنة باحدى الكاهنات عندما تطفأ المشاعل وقد اسفرت التنقيبات الاثرية

التي جرت في مدينة الّسس عن وجود هذه الغرفة[٥٥] . وبعد الانتهاء من هذه الطقوس والمراسيم يغادر الحجاج مدينة الّوسس عائدين الى اوطانهم فرحين مسرورين بحياة مباركة سعيدة في الدنيا والاخرة .

اما الطقوس الخاصة بعبادة الاله ديونيسوس فقد عرف بعضها من المشاهد التي رسمها الفنانون على الاواني الخزفية وعرف البعض الاخر من الاساطير وخصوصا اسطورة طيبة[٥٦] ، ومما جاء في هذه الاسطورة ان زوس الاولمبي تزوج سيميل Semele بنت الملك كادوموس مؤسس مدينة طيبة فولدت له منها ديونيسوس ويذكر ان سيميل احترقت بنار البرق فاستنجدت بزوجها فحضر زوس وانقذها من النار واخفى ابنه ديونيسوس في فخذه خوفا من زوجته الكبرى هيرا ثم خرج ديونيسوس من هذا المكان في وقت آخر ولما بلغ اشده اخذ يجوب الارض ودخل بلاد اليونان من ثريس وكانت لديونيسوس علاقة بالزراعة وخصوصا زراعة الكروم وبمختلف الحيوانات ولا سيما الثور ولذلك عبده الاغريق باعتباره تجسيد للحياة والقوى الطبيعية وبما ان الحياة تخضع للنمو والاضمحلال والموت والبعث فقد ارتبط ديونيسوس بهذه المظاهر فكان يختفي في مملكة هيدس في العالم الاسفل مدة من الزمن ثم يصعد الى العالم العلوى وكان وقت اختفائه وبعثه يطابق دورة جفاف النباتات في فصل الصيف ونموها من جديد في فصل الربيع ومن هنا ظهرت الطقوس السرية الخاصة بعبادته فالاتحاد مع ديونيسوس اله الحياة والموت صاغ المحور الاساسي لتلك الشعائر والطقوس المكتومة ويسمح للرجال والنساء بممارسة هذه الطقوس التي لم يكن لها موعد خاص ولا مكان معين لادائها كما هى الحالة في مهرجانات الالهة ديميتر فهي تقام في الليل وعلى قمة جبل بعيد عن المدن المأهولة بالسكان ويلبس المشتركون في هذا المهرجان

---

(٥٥) Mylonas, 1950, P. 186 — 187

(٥٦) Mylonas, ibid, P. 173 — 177

مثل ملابس الاله ويطوفون في السهول والوديان وعلى قمم الجبال الى ان يختاروا قمة الجبل المناسبة لهم وفي هذا المكان الموحش كان المحتفلون يرقصون طول الليل رقصات جنونية على ضوء المشاعل وكانوا اثناء هذا الرقص يدورون ويحركون مشاعلهم ويضربون الارض باقدامهم ويهزون رؤوسهم ويقفزون من مكان الى آخر ويغنون ويشربون الخمرة ويستمرون في لهوهم وعبثهم الى ان تلتهب عواطفهم وعند ذاك يتم اتحادهم بالاله بعد ان بلغوا الدرجة القصوى من الطرب وخفة الروح بل والجنون الذي زاد من حدته شرب الخمرة بافراط • ولم يكن القصد من تناول الخمرة السكر فقط بل لاعتقادهم بانهم حين يشربونها يدخلون في جوفهم الاله ديونيسوس والاله باخوس وكانت الخطوة التالية من هذه الطقوس تشمل نحر قربان للاله من الحيوانات او الطيور وليكن هذا القربان ثورا او تيسا او دجاجة وبعد الذبح تفصل العظام ويأكل المحتفلون اللحم نيئا وبما ان الحيوان هو تجسيد مقدس للاله فان أكل لحمه الخام يكون واجبا علة كل محتفل لادخال الاله في جوفه ولهذا كانت هذه الوليمة من الطقوس المقدسة الالزامية في المهرجان وهكذا يتحقق الاتحاد بالاله بالطرب وتناول الخمرة المقدسة واكل اللحم المقدس فاذا تم هذا تحول الى باخوس اله الخمر او الى مخلوق مقدس آخر واصبح انسانا كاملا وسعيدا في حياته وبعد موته • ويذكر ان المحتفلين بهذا العيد يتبادلون التهاني والتبريكات ويخصصون بعض وقتهم لشرب الخمرة الجديدة التي تنقل منه كميات كبيرة الى مكان الاحتفال يباركها الكهنة امام صنم الاله • ويشترك الكهنة مع المحتفلين في تناوله ويتم زواج رمزي بين الاله ديونيسوس وزوجته الكاهن الاعلى لمعبده وكانت النسوة المحتفلات تتخذ من عضو تناسل الذكر رمزا للاله ويحملن تجسيدا لهذا الرمز من الحجارة او الفخار في مسيرة تصحبها الاغاني والاناشيد ويظهر ان القصد من هذه المظاهر الجنسية هو تأكيد الخصب المقدس في النساء فالمرأة حين تلمس هذا الرمز تأمل ان يكون ابنها ابن الاله •

كانت هذه الطقوس السرية معروفة في ثريس ويظهر أن هومر كان على علم بها[٥٧] ولكن ديونيسوس لم يكن في عهده بين مجموعة الالهة الاولمبية كما ان عبادته لم تكن مقبولة عند الآخيين ويرجح أن تكون طقوس هذه العبادة قد بدأت في شبه جزيرة اليونان في القرن السابع قبل الميلاد ثم اصبحت محبوبة عند الناس هناك فقد وضع له تمثال الى جانب تمثال ابولو في دلفاى وفي العهد الرومانى انتشرت عبادته في كافة انحاء الامبراطورية .

هذا عرض موجز للارباب وصفاتها ووظائفها وبعض اعيادها في الجزر الايجية وشبه جزيرة اليونان في عصور قبل التاريخ والعصور التاريخية القديمة . اما المعابد وهي البيوت المقدسة التي تسكن فيها الالهة اثناء وجودها الرمزي على الارض فقد اغفلها الآخيون وهم طلائع القبائل الاغريقية لانهم اهتموا ببناء القصور بينما عني الدوريون وهم من القبائل الاغريقية ايضاء ببناء الاضرحة في مدنهم الكبيرة مثل ترنز ومايسيناى ودلفاى وغيرها حيث وجدت بقايا هذه المزارات فوق المباني المايسينية[٥٨] واستبدل هؤلاء الاعمدة الاسطوانية القديمة باعمدة مخروطية الشكل واتخذوا منها اوثانا اقاموها في الاضرحة مثل ضريح ابولو في مايسيناى[٥٩] وتطورت هذه الاضرحة القديمة على مر الايام والازمان بالاضافا تالتدريجية حتى اصبحت معابد كاملة[٦٠] وبدأ هذا التطور بالجدار الذي يحيط بالضريح فاصبح في بعض الحالات سورا منتظما بعد ان كان بسيطا ومتعرجا ثم تناول التطور الاعمدة التي بنيت امام الضريح ففي العهود المينونية والمايسينية اقيم عمود او عمودان عند مدخل الضريح ثم زاد عدد هذه الاعمدة ثم اضيفت الى بناية انضريح الرئيسية اجنحة جديدة فاصبح الشكل الاساسي للمعبد الاغريقي مستطيلا

(٥٧) Iliad, Bk. IV, P. 132

(٥٨) Farnell, 1911, P. 224

(٥٩) Farnell, 1909, P. 149

(٦٠) Wycherley, 1949, P. 105 — 106

في واجهته الامامية طنف مسقف تسنده الاعمدة وفي مؤخرته طنف مماثل اضيف لمجرد التناسق الفني المعمارة • اما الساحة الداخلية من البناء فقد بنى فيها صفان من الاعمدة على المحور الطويل لانشاء ممرات جانبية وفي بعض الاحيان بنيت حجرات صغيرة للعبادة بواسطة قواطع بين الاعمدة والجدران الداخلية للهيكل فاصبح المعبد محاطا من جميع جوانبه بالاعمدة للحماية وللتناسق الفني الجميل ولحمل السقوف واراحة الجدران من ثقلها وظهرت هذه الاعمدة الخارجية لاول مرة في معبد ثرمون في اتوليا بشمال غرب اليونان ثم انتشر استعمالها في كل المعابد الاغريقية وكان لعهد الطغاة في القرن السابع قبل الميلاد تأثير قوى في تطور المعابد(٦١) اذ اهتم هؤلاء ببناء المعابد الفخمة لاظهار عظمتهم ومجدهم ولايجاد فرص العمل للعمال العاطلين لكسب تأييدهم ففي اثينة اعاد بزستراتوس بناء معبد الالهة اثينة وشرع ببناء معبد ضخم للاله زوس الاولمبي ويعود معبد كورنث الكبير الذي بقيت منه سبعة اعمدة ضخمة لهذا العصر • وببداية القرن السادس قبل الميلاد اصبح المعبد كاملا اذ وجدت فيه حجرة رئيسية مقدسة هي الضريح الذي يضم صنم الاله في مكان يكون فيه مواجها للزائرين(٦٢) عند دخولهم الى المعبد وعلى جوانب هذه الغرفة اقيمت اعمدة ضخمة بنيت المسافة بينها وبين الجدران الرئيسية للمعبد احيانا لتكون غرفا داخلية وبنى في مدخل المعبد وفي مؤخرته طنف مسقف جميل يستند على اعمدة عالية واحيط المعبد بكامله ومن جميع جوانبه بالاعمدة الضخمة العالية التي اكسبته منظرا بديعا بما اضافته من جمال وروعة على هيبة الاله •

وجرت العادة ان يحتفل الناس في جزر بحر ايجة وشبه جزيرة اليونان بزواج مقدس في ايام معينة من السنة يقدمون فيها النذور وينحرون القرابين

---

(٦١) Nilsson, 1961, P. 86

(٦٢) Nilsson, ibid, Pl. VIII, b

للالهة في معابدها ففي العصور التي سبقت دخول الاغريق لشبه جزيرة اليونان كان الناس يحتفلون بالالهة اريادني أما في العصور الهلنية فكانت الافراح تسود المدن في عيد زواج الالهة زوس والالهة هيرا وزواج الاله هيدس والالهة برسيفون واخذ الرومان عادة الاحتفال بهذه المناسبات من الاغريق وطبقوها على اربابهم مثل جوبتر ومنيرفا وفي بعض الحالات يحتفل الناس بزواج الكاهن الاعلى للمعبد الذي قد يكون هو الملك ايضا باعتباره ممثلا عن الاله وارتبط هذا النوع من الزواج الذي كان حقيقيا احيانا ورمزيا احيانا اخرى بالعقائد الدينية واصبح جزء من التعاليم والمراسيم الكهنوتية ، ففي معبد زوس بمدينة طيبة بمصر كان الكاهن الاعظم ينوب عن الاله زوس في زواجه من فتاة تنوب عن الالهة هيرا(٦٣) وفي معبد أتس في فريجة باسيا الصغرى كان الكاهن الاعلى نفسه يسمى أتس ويتزوج كاهنة تنوب عن الالهة سبيل . وفي معبد ديميتر بمدينة الوسس كان رئيس الكهنة يتزوج احدى الكاهنات زواجا حقيقيا وحين تشرف على شؤون المعبد كاهنة عذراء كما في معبد الاله بوسايدون في كالورى ومعبد الاله ديوسكورى في اسبارطة فان الاحتفالات تقتصر على تأدية مراسيم رمزية للزواج المقدس(٦٤) ، وكانت نساء اثينة في عيد الربيع يحملن رمز الاله ديونيسوس في مسيرة عامة لزيادة خصبهن واقيمت افراح مماثلة في مملكة كاليدون احتفالا بزواج الملكة بالاله ديونيسوس(٦٥) . ونستنتج من هذه الامثلة على ان عادات الزواج المقدس قديمة العهد في بلاد اليونان وقد ظهرت بشكل واضح في الطقوس السرية بمدينة الوسس التي تمتد جذورها الى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد .

---

(٦٤) Farnell, 1911, P. 265

(٦٥) Farnell, 1911, P. 267

Farnell, ibid, P. 268

الخلاصة

يكشف هذا البحث عن سجل كامل تقريبا لحضارات سبقت العصر الهليني عرفت بعد التنقيبات العديدة التي جرت في المئة سنة الاخيرة في الجزر الايجية وفي بلاد اليونان ويتناول احد فصول هذا السجل الدياتين المينونية والمايسينية وقد نشأت الديانة الاولى في جزيرة كريت ونشأت الديانة الثانية في بلاد اليونان واقدم الاثار التي لها علاقة بالدين هي اصنام انثوية • وتدل الدراسات المقارنة على ان تلك الاصنام تمثل الهة ام عبدت في الكهوف • وفي منتصف العهد المينوني والمايسيني استخدمت قمم الجبال لعبادة اعمدة واوثان حجرية تجسدت فيها الالهة واتصلت بعبادة هذه الاوثان عبادة الاشجار المقدسة التي تجسدت فيها الهة الزراعة وترجع عبادة هذه الاشجار لنفس الزمن الذي ظهرت فيه عبادة الاوثان كما ظهرت في هذا الوقت عبادة الافعى وكانت الافعى رمزا لرب يعبد في المنازل • اما النذور التي قدمها اهل هذا العصر لالهتهم فكانت غير دموية اما القرابين الحيوانية فلم تكن شائعة • وكانت الالهة المهيمنة في المعابد الهة انثى ولكن الها ذكرا أضيف فيما بعد الى المجمع المقدس • اما عبادة الاجرام السماوية فلم تكن معروفة اذ لم يعثر لحد الآن على دليل يثبت وجودها بين اتباع الدياتين •

اما الديانة الهلنية الرسمية فهي في نشأتها وجوهرها عبادة طبيعية فالمظاهر والعناصر الطبيعية تحولت فيها الى مخلوقات مقدسة اكتظ بها معبد الالهة في اوليس والالهة الاولمبية لم تكن تتصف بالورع والزهد والتقوى بل تعيش وتسلك مثل المؤمنين بها من البشر وكان الناس يمارسون هذه العبادة طواعية بانفسهم في تجمعات عائلية صغيرة وكان المتعبدون يتقربون الى الرب لطلب الاحسان والنعم بمراسيم دينية بسيطة وبقرابين من الحيوانات دونما حاجة الى كتب دينية او الى رجال دين • والى جانب هذا الدين الرسمي الذي انتمى اليه جميع الاغريق نجد في بلاد اليونان القديمة بعض الشعائر الدينية التي

كانت تمارس بالكتمان وكانت مشاركة الافراد في ادائها شخصية واختيارية وتقتصر على من يرغب في تحمل مشاق تطهير خاص او يتعهد بكتمان شعائر سرية للغاية توحى اليه وهذه الشعائر السرية لا تهتم بالرخاء المادي للدولة بل بالطمأنينية الروحية للافراد كما انها تدعي صفة عالمية باعتبارها تمثل ديانة كونية يعتقد معتنوقها بكون منظم وتعلمهم مبادؤها وحدة الحياة ووحدة الاله واكثر هذه الشعائر الدينية السرية انتشارا في اوساط الاغريق القدماء كانت الشعائر الدينية السرية التي تمارس في أعياد الالهة ديميتر والاله ديونيسوس• اما المعابد فقد اغفل امرها الآخيون وهم اقدم الطلائع الاغريقية ويبدو ان جهود هؤلاء الوافدين تركزت على بناء القصور • ان شكل المعبد الاغريقي مدين منذ بدايته الى المبادىء الدورية في العمارة والواقع ان العمارة الاغريقية باستثناء دور الملاهي تطورت من انماط المعابد الدورية فالاضرحة القديمة اصبحت بالتدرج معابد متناسقة تبرز فيها السقيفة والاسطوانات والحجرات والقاعة الخاصة بتمثال الاله المقدس والاقسام الرئيسية لهذه المعابد ارتبطت بعضها ارتباطا منسجما فالاسطوانات اقيمت لحمل السقف والجدران شيدت للاحاطة بغرفة العبادة وكان لطغاة القرن السادس قبل الميلاد دور بارز في هذا التطور • وتظهر في الديانة الاغريقية احتفالات بزواج مقدس يجرى في فصول معينة من السنة بين الالهة مثل زواج الاله زوس والالهة هيرا وزواج الاله هيدس والالهة برسيفون وفي بعض الاحيان ينوب الكاهن الاعلى الذي قد يكون ملك الدولة عن الاله ويكون زواجه حقيقيا او رمزيا •

المصادر المستخدمة في البحث

Angus, S., The Mystery Religions and Christianity, New York, 1925.

Avery, C., The New Century Classical Handbook, New York, 1962.

Bailey, D., Phases in the Raliogion of Ancient Rome, Berkely, 1932.

Clover, R., The conflict of Religions in the Early Roman Empire, London, 1919.

Cook, A., Zeus, A Study in Ancient Religions, Vol. I, Cambridge, 1914.

Durant, W., Caesar and Christ, New York, 1944.

Evans, A., Palace of Minos at Knossos, I-IV, London, 1921-1935.

Evans, A., Mycenaean Tree and Pillar Cult, London, 1901.

Farnell, L., Cults of the Greek States, I—V, London, 1903-1909.

Farnell, L., Greece and Babylon, Edinburgh, 1911.

Guerber, H., The Myths of Greece and Rome, 1927.

Hutchinson, R., Prehistoric Crete, London, 1962.

Murray, A., A Handbook of Greek Archaeology, London, 1812.

Murray, A., Manual of Mythology, New York, 1935.

Murray, G., Five Stages of Greek Religion, New Work, 1955.

Mylonas, G., Religions in Prehistoric Greece, in Ancient Religion ed., V. Ferm, New York, 1950.

Mylonas, G., Mystery Religions of Greece, in Ancient Religions, ed., V. Ferm, New York, 1950.

Mylonas, G., The Hymn to Demeter and her Sanctuary at Eleusis, St. Louis, 1942.

Nilsson, M., Greek Folk Religion, 1961.

Nilsson, M., The Minoan-Mycenaean and its Survival in Greek Religion, 1927.

Wace, A., Mycenae, London, 1949.

Wace, A., The Early Bronze Age of Greece, in Companion to Homer, ed, Wace and Stubbings, London, 1962.

Webester, T., Historical Commentory, in Companion to Homer, ed Wace and Stubbings, London, 1962.

Wycherley, R., How the Greeks Built Cities, London, 1949.